

توماس فريدمان: غزو إسرائيل " لغزة قد يحول الهزيمة التكتيكية المذلة إلى أزمة إستراتيجية



قال الكاتب الأميركي توماس فريدمان، إن غزو إسرائيل لغزة قد يحول الهزيمة التكتيكية المذلة التي مُنبت بها تل أبيب على يدي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - التي تضمنت همجية لا يمكن تصورها-، إلى أزمة إستراتيجية أخلاقية وعسكرية طويلة الأمد.

وانطلق فريدمان في عموده بصحيفة نيويورك تايمز من رد أحد الجنود على الغرض من الغزو الإسرائيلي الوشيك لغزة، عندما قال، إنه كان "لإعادة الشرف لإسرائيل. فالمواطنون يعتمدون علينا لهزيمة حماس، وإزالة التهديد من غزة مرة واحدة وإلى الأبد"، ليقول، إنه لم يتم القضاء على أي من الحركات الإسلامية/الجهادية؛ لأن لها جذورا ثقافية واجتماعية ودينية وسياسية عميقة في مجتمعاتها، ولذا لديها إمكانية الوصول إلى إمدادات لا نهاية لها من الشباب المهانين، الذين تسهل تعبئتهم من أجل الفوضى.

نسف اتفاقيات أبراهام

وعبر الكاتب عن دعمه لقول الرئيس الأميركي جو بايدن إن "احتلال إسرائيل لغزة مرة أخرى سيكون خطأ كبيرا، خاصة أنه يمكن أن يجر واشنطن إلى حرب أخرى في الشرق الأوسط، ويقوض 3 من أهم مصالح السياسة الخارجية الأميركية في الوقت الحالي: مساعدة أوكرانيا للانضمام للغرب، واحتواء الصين، وتشكيل كتلة عربية مؤيدة لواشنطن.

أما إذا دخلت إسرائيل إلى غزة الآن، فسوف تنسف اتفاقيات أبراهام - كما يقول فريدمان - وتزيد من زعزعة استقرار مصر والأردن، وتجعل التطبيع مع السعودية مستحيلا، كما أنها ستمكّن حماس من إشعال النار في الضفة الغربية، وإشعال حرب هناك بين المستوطنين اليهود والفلسطينيين، وسوف يساعد ذلك بشكل مباشر في إستراتيجية إيران.

ورأى الكاتب أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو غير مؤهل لإدارة هذه الحرب كلاعب عقلائي، وكان أفضل ما يفعله هو الدعوة إلى انتخابات إسرائيلية جديدة لا يترشح فيها، ليثق الإسرائيليون أن أي قرارات يتخذها لن تضع في الاعتبار سوى المصلحة الوطنية الإسرائيلية، ولن تكون سعيًا لمصلحته الخاصة في البقاء خارج السجن بتهم الفساد.

وإذا أعلنت إسرائيل اليوم أنها قررت التخلي عن غزو غزة، وأنها ستبحث عن المزيد من الوسائل الجراحية للقضاء على قيادة حماس أو القبض عليها، مع محاولة هندسة مقايضة أكثر من 150 أسيرا إسرائيليا تحتجزهم حماس، فهي ستتجنب بذلك، - وفقا لفريدمان - المزيد من الصدمة لمجتمعها، وكذلك للمدنيين الفلسطينيين في غزة، كما أن ذلك يمنحها وحلفاءها الوقت للتفكير في كيفية بناء مشروع بديل لحماس مع الفلسطينيين.

إجابات واضحة

وإذا كانت إسرائيل مصرة على أن تدخل غزة للقبض على قيادة حماس وقتلها، فلا ينبغي لها أن تفعل ذلك إلا إذا كانت لديها قيادة فلسطينية شرعية تحل محل حماس، وفي هذه الحالة يتعين على بايدن أن يحصل على إجابات واضحة من نتنياهو الآن، قبل فوات الأوان حول: من سيحكم غزة؟ وإذا كانت إسرائيل تنوي حكمها فهل ستدفع تكاليف إعادة بناء البنية التحتية التي تدمرها؟ وهل تخطط لبناء مستوطنات هناك؟ وهل ستحترم حدود غزة؟ وهل لديها خطة للمساعدة في إعادة بناء السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية؟

وإذا ما أعلنت إسرائيل اليوم أنها تتخلى، في الوقت الراهن، عن غزو شامل لغزة، فمن سيسعده ذلك ومن سيشره بالارتياح، ومن سيزعجه؟ يتساءل فريدمان في نهاية مقاله، ليرد بأن ذلك سيحبط إيران ويصيب حزب الله اللبناني بخيبة أمل، ويشعر حماس بالدمار، إذ ستخفق خطة الحرب برمتها، كما أنه سيسحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لأن إسرائيل لن تحرق الذخيرة والأسلحة التي تحتاج الولايات المتحدة إلى إرسالها إلى أوكرانيا، ناهيك عن إغضابه لمستوطني الضفة الغربية.

وفي هذه الأثناء، سوف يشعر آباء كل جندي إسرائيلي وكل رهينة إسرائيلي محتجز، وكل فلسطيني في غزة عالق في مرمى النيران، وكل صديق وحليف لإسرائيل في العالم - بدءا ببايدن - سوف يشعر بالارتياح، على حد تعبير فريدمان.